

— أ — تحية الإسلام وما فيها من خير كثير
— ب — ما تحمله عبارة « لا حول ولا قوة إلا بالله »
من إيمان وتسليم

أخى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والله إن هذا القول وتلك التحية خير
من الدنيا وما فيها — إذا كان المراد بها وجه الله ورضاه — حيث لا خير في
كلام ونجوى مالم يكن أمرا بمعروف ، أو نهيا عن منكر ، أو أمرا بصدقة
وإحسان . فالدنيا كلها لا تساوى عند الله جناح بعوضة ، وملعونة الدنيا وما
فيها إلا ذكر الله ومن والاه . وإني أقسم لك أن من ملك الدنيا كلها : مالها ،
وجاهها ، ونعيمها ، ومتعها ، لا يخرج منها إلا نادما مالم يجعلها وسيلة ومطية :
﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ واعلم أن الدنيا التى أعنيها بهذا اللون
من الذم هى : التى لا أثر لها بعد فى صحيفة الأعمال الخالدة ، وفى الكتاب
الذى يلقاه الإنسان يوم القيامة منشورا . ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ
عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ وعليه أرجو أن يُقنع العبد نفسه بماله وبما عليه وبما هو آيل
إليه طال العمر أم قصر ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ كما أرجو أن
يعلم الأخ علما يجرى منه مجرى الدم : أن الشيطان يزين للإنسان الحياة
الدنيا ، ويشكل له الأصناف فيها ، ويغريه بها بحيث يجعل همه محصورا فيها
كأنه لا حياة إلا هى ولا بقاء فى الأرض إلا بالجمع والتحصيل ، والتهافت
والتنافس ، والتمنى والاستعلاء .

وعليه أقول : إن الإقلال من حجبها مع النظر إليها كوسيلة ومطية يقص من
أجنحة الشيطان القوى ، ويشوه العرض الذى يزين به الإطار ، ويفسد من
أدواته ومعداته ، فلا يكون له السلطان الكامل على الإنسان : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ
عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ فوالله إن هذا الأمر لدقيق .
ولكونه كذلك جعله الله امتحانا واختبارا ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي
أَهَانَنِ * كَلَّا ... ﴿١١﴾
أخى :

لم يكن يودى أن أطلع عليك بهذه المقدمة . ولكن الله حين يريد شيئا
يقول للشيء كن فيكون فالحمد لله . ولا بأس من أن أعيد القول : بأن السلام
المشروع باللفظ المشروع إذا كان بالصدق والإخلاص فهو خير من الدنيا وما
فيها ، إلا ذكر الله ومن والاه . ذرة واحدة من الحسنة تزن الدنيا الفارغة التي
تنتهى بانتهاؤ الأجل . إن الدنيا التي عليها قوام المؤمن من حيث ... وحيث ...
هى من الآخرة . أو هى الآخرة بعينها . ﴿وَلَا تُنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا
وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ وعلى كل حال . فلا آخرة بلا دنيا ، ولا
دنيا إلا بالحياة ولا حياة إلا بالأسباب : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ فالحمد لله . ﴿فَإِذَا
قُضِيََتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وأرجو أن يعلم الأخ علما يبنى عليه حياته ويقم عليه
أمره : أن كل شيء فى هذه الحياة — من قول وفعل ، وحركة وسكون ،
وذهاب وإياب ، وأخذ ورد ، ولا يكون معاشا ومعادا — داخل فى اللغو
والفضول مهما كانت الأسباب والدواعى . ومن صفة عباد الرحمن :
الإعراض عن اللغو والفضول : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ ﴿وَالَّذِينَ
هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ وأرجو أن يعلم الأخ أن ما يتضمنه العمل الصالح
العام من الشئون الحيوية لا يدخل فى نطاق اللغو إذا كان الطريق صحيحا ،
والسبيل مستقيما ، والأنانية البشرية مفقودة « فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا » « والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » الدنيا
فتنة ، وقل من ينجو منها ، ومن شرها وبلائها . ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشَّكُورُ﴾ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ وليعلم أخى أن على السلام
الكامل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثلاثين حسنة ؛ كما ورد بذلك

الحديث الشريف . والاشتغال ثمانى ساعات أو سبع بغير نيّة صالحة لا يكون عليه حسنة واحدة بل إن الاشتغال طول العمر بالدنيا جمعا وتحصيلا حتى يكون الثراء الواسع الغنى العريض ليس عليه حسنة واحدة مالم توجد النية الطيبة ، والبذل والإنفاق ، والإحسان ، والبرّ وانتفاع الغير ، فعلى هذا فقس وتدبر ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ .
أخى :

إن من نظر بعين البصيرة إلى كل شيء فى هذه الحياة : رأى من الآثار الربانية ما يحمله على الإقرار بالربوبية لله عز وجل جلاله وما يحمله على الإقرار بالعبودية التى شرفها بعلو على ما يتشرف به بنو الإنسان . فوالله ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ ولولا رحمته سبحانه ما ترك على ظهرها من دابة فالحمد لله على السلام ، والحمد لله على الدوام ، وأرجو أن يعلم الأخ : أن العبودية العامة يشترك فيها المسلم والكافر ، أما العبودية الخاصة فهى التى ينفرد بها الموحدون ، ويخلص بها العابدون ، ويعيش عليها العارفون ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ الآيات .

وعليه أقول : إن هذه الصفات لا تكسب جزافا ، ولا تكون اتفاقا ، كما أنها لا تورث من عصب ولا رحم ، ولا من شيخ ولا صديق ، إنما تكون بالأسباب الشرعية التى يترتب عليها الانخراط فى السلك ، والانتظام على الصراط ، وقد يكون فى أول الأمر أسهل منه بعد . فإنه كلما جدّ فى السير تفتحت له أبواب ، وكلما ولج بابا أشرف على ما يليه ولا نهاية للأبواب . أما فى أول الأمر فالسير على الهامش والانتظام على الصراط لا يتجاوز العادة . ولا يتعدى العرف كما يقولون فلان مستقيم من بيته لعمله . والاستقامة هذه هى التى شيت صدغى رسول الله ﷺ من قول الله ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ ثم فى أول الأمر يكون الإنسان مغرورا بعض الشيء لإحساسه بالانتقال من حال إلى حال . ولأنه بدأ يعمل مالم يكن يعمل ، وبدأ يترك مالم يكن يترك ، وهكذا يتصور له أنه صار أحسن أو إلى الأحسن وربما يفسده هذا الشعور فى كل ما هو مقبل عليه . أو لأنه فهم العبودية على هذه الصورة التى عليها الكثير من الناس . فإذا استمر على هذا اللون يعيش كذلك لا زيادة ولا نقصان ولا إحساس بشيء سوى أنه صار أحسن . فإذا أراد

الله أن يزيده علماً وقرباً إليه رزقه من يأخذ بيده ويدله عليه . وكلما جدّ في السير
تفتحت له أبواب إلى مالا نهاية : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ..

لا حول ولا قوة إلا بالله :

انظر أخى إلى معانى هذه الكلمات ستجد الكثير من الأسباب التى
تعينك على العلم بالله ومعرفته . ومتى ما علمت وعرفت هان عليك طرق الباب ،
وسهل عليك الولوج فيه ، فإن هذه الكلمات تتردد على الألسنة حتى أصبحت
من الأمثال السائرة التى تقال عند المحاسبة فحسب !! مع أنها هى العمود الفقرى
للإيمان ، فإنك متى علمت وعرفت بعلمك ومعرفتك أيقنت تجردك من الحول
والقوة . وليس التجرد معناه الركون وعدم العمل . كلا . إنما هو الإحساس الفعلى
بحول الله وقوته ، وإشرافه عليك فيما تعمل . فإن العمل الذى يكون منك تارة
باليدين ، وتارة بالقدم ، وتارة بالعين ، وتارة بالأذن ، وتارة وتارة . فمن الذى خلق
لك كل هذا وبعث فيك القدرة والحول ؟ ومن الذى نفخ فيك الروح حتى تميزت
وميزت . ؟ ومن الذى يحييك ويبعثك إلى العمل كل يوم ؟ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا
الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وللتأكيد أضرب لك المثل .
الجوارح كلها تشتغل وتحرك بأمر القلب . فأين القلب منك ؟؟ لا أدري فالمراد
بالقلب الإرادة التى تصدر منك إلى الجوارح ، وإن هذه الإرادة محلها القلب
باعتباره أشرف عضو حيث القلب المعروف بلغة الأطباء هو الآلة التى تدير حركة
القوة البدنية ، وتوزع الدم فى مجاريه الاعتيادية بانتظام . فإذا ما اختل اضطرب
البدن واعتل . وهكذا تتصور الإرادة وتنسب إليه فيما يتعلق بالأعمال الصادرة
من الجوارح . « ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله .. وإذا
فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » فكما يسيطر القلب على الجوارح
ويحركها إلى ما يشاء الله ؛ كذلك حول الله وقوته فى تسيير القلب وتصيره بصورة لا
نلمسها إلا بالإيمان بالغيب . ﴿ أَلَمْ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ .
واعلم أخى أن الإيمان بالغيب معلوم وإقامة الصلاة بمعنى الانتصاب له سبحانه

وتعالى ، وبعبارة أفصح الاستقامة فى القصد وبالقصد بمقتضى الإيمان بالغيب السابق الذكر للإقامة .

ومما رزقناهم ينفقون : بمعنى البذل من نعم الله عليك ، والنعم كلها تكتسب بالجوارح والقلب . ومن هنا نعلم أن الإنفاق المطلوب مطلق غير مقيد بنعمة مخصوصة . فلا يتعلق بالمال وحده ، ولا بما يشبه المال من خيرات ، إنما هو بكل جارحة فيك : البصر مثلاً كما تستعين به على مصالحك الدنيوية وحوائجك النفسية تنفق الفائض منه فى مرضاة ربك . وكذلك الأذن واليدان والقدمان والجوارح كلها مما يستخدم لحظوظك وأهوائك من رزق الله عليك : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ فالحمد لله . وكل هذا أنت مطالب به تفعله لسابق إيمانك : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ فإن الإيمان بالله ورسوله وبالكتاب المنزل يقتضيك اليقين باليوم الآخر ، ومتى تيقنت باليوم الآخر كان منك العمل له كما تعمل لدنياك ومعاشك حيث اليقين بالحياة الباقية تساوى فى نظرك مع الحياة الفانية التى أنت فيها . ومتى ما سلكت طريق العمل الصحيح انطبق عليك قوله سبحانه وتعالى :

﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
فالحمد لله . ﴿ وَمَا تُوفِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .
صدق الله العظيم

* * * *

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	في الإيثار
١٢	النفس البشرية كما يراها العارفون
١٩	النفس البشرية بين فجورها وتقواها
٢٧	طلب المغفرة ضرورة للمؤمن
٣١	الإيمان أساس النجاة
٣٧	أنماط وأنواع من الإيمان
٤٤	العبودية الحققة
٤٩	التوحيد والنفس البشرية
٥٢	الإيمان الحق
٥٧	إن الإنسان لظلوم كفار
٥٩	من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
٦٣	سلوك العوام والخواص
٦٩	مع قول الحق تبارك وتعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...﴾
٧٤	تذكر الموت
٧٧	معالم الطريق إلى الله
٨٢	ينبئ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر
٨٥	ونبلوكم بالشر والخير فتنة
٨٩	المؤمن الحق لا يفتن بثواب عاجل
٩٠	الغفلة من أكبر العوائق في الطريق إلى الله
٩٣	الورع جوهر الدين

٩٧	صور من النفس البشرية
١٠٢	الموت ينقل المؤمن من عالم الاختبار إلى عالم الثواب والنعيم
١٠٧	من دلائل الإيمان المبادرة إلى التوبة
١١١	الإخلاق إلى الشهوات والانغماس في الملذات
١١٧	المؤمن طالب الهداية دائماً
١٢٤	أهمية الصلاة
١٢٩	خواطر نورانية مع قول الله تبارك وتعالى ﴿ فلما جنَّ عليه الليل ... ﴾ الآيات
١٣٣	وخلق الإنسان ضعيفاً
١٤٤	من هو العارف بالله
١٥٠	أضواء على العوائق والعلائق التي تعترض سالكي الطريق إلى الله
١٥٩	الهجرة إلى الله
١٦٥	الإيمان بالجزاء
١٧١	لا ينال العبد محبة خالقه حتى يقف مع نفسه وقفة حاسمة
١٧٧	بسم كرم الله الإنسان ؟
١٨٢	الرسول عليه الصلاة والسلام هو المثل الأعلى للمؤمن في سلوكه وسيره إلى الله
١٩٠	أسلحة النصر
١٩٤	تحية الإسلام وما فيها من خير كثير
١٩٩	الفهرس

رقم الإيداع : ٧٤٣١ / ١٩٩٢

I . S . B . N . 977 - 5798 - 18 - 6